٢٣

قواعد بناء الوطن
في ضوء الشريعة الإسلامية

أ.د. محمد هادي شهاب
أ.م.د. وميض فارس صعب

المقدمة

الحمد لله والصلاة السلام على رسول الله وعلى آله وصحبه من والاه ، أما بعد : فإن الله تبارك وتعالى خلق البشر على الفطرة ، إخوة متحابين ، متسامحين ، مؤمنين ، ولكن الشياطين اجتالتهم للفرقة والتباغض ، وعلى هذا جاء الاسلام ليعيد اللحمة الانسانية ويرأب الصدع الأخلاقي ، فكان الاعتدال أهم سماته ، ولما كان البشر جميعا محتاجين الى هذه الاخلاق ، كان لزاما علينا ان نبين وجهة نظر الدين في هذا الشأن ـــ فجاء بحثي بعنوان قواعد بناء الوطن في ضوء الشريعة الاسلامية ، حيث جاء البحث بأربعة مطالب : الأول : الشعور بالمواطنة التي هي : التزامات متبادلة بين الأشخاص والدولة ، فالشخص يحصل على حقوقه المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، نتيجة انتمائه لمجتمع معين ، وعليه في الوقت ذاته واجبات يتحتم عليه أداؤها .

ثم جاء المطلب الثاني بعنوان : التسامح بين الناس والذي يقر بأن البشر المختلفين بطبعهم في مظهرهم وأوضاعهم ولغاتهم وسلوكهم وقيمهم، لهم الحق في العيش بسلام . أما المطلب الثالث فكان بعنوان : رفض الغلو والتطرف ، أي بمعنى رفض مجاوزة الحد وبالتالي تآلف المجتمع على التعدد وقبول الآخر مهما كان انتماؤه الديني والمذهبي ، ونتج عن كل هذا رفضٌ قاطع للتطرف والغلو ، وها هو المجتمع يجدد قبوله لكل الناس ليتعايش معهم .

أما المطلب الرابع ، فقد جاء بعنوان : تحقيق الاستقرار والامن الاجتماعي . الذي يعني الطمأنينة ومنافاة الخوف والفزع عن الإنسان، فرداً أو جماعة ، اذ لا يمكن الحصول على فكر صحيح ، وثقافة وتربية سليمة في ظل غياب الأمن المجتمعي ، وعليه فإن الأمن المجتمعي مسؤولية اجتماعية عظيمة تقع على عاتق جميع أفراد المجتمع وعلى رأسها الجهات الحكومية والمؤسسات المدنية والنخب المتخصصة والمسؤولة .

ثم جاءت الخاتمة واهم النتائج ، ثم قائمة المصادر ، فما كان من صواب فمن الله تعالى ، وما كان من خطأ فمن نفسي الخاطئة المذنبة ، وحسبي أني اجتهدت .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ، وصـــلى الله على ســـيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المطلب الأول : الشعور بالمواطنة .

أولاً : تعريف المواطنة

المواطنة مأخوذة في العربية من الوطن أي المنزل تقيم به وهو موطن الإنسـان ومحله" وطن يطِنُ وطناً : أقام به ، وطن البلد : اتخذه وطناً ، وجمع الوطن أوطان : منزل إقامة الإنسان ، ولد فيه أم لم يولد . [١]

ومواطنة : " مصدر الفعل واطن ، بمعنى شارك في المكان اقامة إقامة ومولداً ، لأن الفعل على وزن : فاعل " [٢]

ثانياً : المواطنة اصطلاحاً

لقد جاء تعريف المواطنة بأشكال متعددة ، وصـيغ مختلفة ، تبعاً لنظرة المفكرين الى الواقع الوطن الذي ينتمي اليه كل فرد .

لذلك يعرفها البعض بأنها : " التزامات متبادلة بين الأشـخاص والدولة ، فالشـخص يحصـل على حقوقه المدنية والسـياسـية والاقتصـادية والاجتماعية ، نتيجة انتمائه لمجتمع معين ، وعليه في الوقت ذاته واجبات يتحتم عليه أداؤها . [٣]

وقد جاء في الموسوعة العالمية أن المواطنة : " اصطلاح يشير الى الانتماء الى أمة أو وطن " [٤]

أخيراً نقول : إن الرابطـة التي تجمع المواطن بوطنـه تســـمو عن العلاقات القبلية والعشـــائرية والحزبية ، ولا خضـــوع فيها إلا لســـيادة القانون ، وأن هذه الرابطة لا تنحصـر في مجرد الشـعور بالانتماء وما يطبع ذلك من عواطف، وانما تتجلى إلى جانب الارتباط الوجداني في إدراك واعتقاد المواطن بأن هناك التزامات وواجبات نحو الوطن لا تتحقق المواطنة دون التقيد الطوعي بها " [٥]

وعلى هذا فإن الشعور بالمواطنة يحمي العقول من الانزلاق الى هاوية الغلو والتطرف ، وتمنح المجتمع حياة آمنة مطمئنة ، وهذا ما يريده الاسلام .

حيث تتجلى المواطنة في ابعادها التعددية في علاقة الفرد بالوطن ، ومدى تأثره بالمجتمع الســـلمي ، والتعايش الايجابي ، حيث أن للمواطنة أبعاد تعددية ثقافية

بحسب الاحساس بالموطن الذي يؤمن به الفرد ، ويشترك فيه مع الآخرين في الهوية الوطنية والدينية والفكرية .

المطلب الثاني : التسامح بين الناس

لزاماً على كل ذي لب أن يفكر في حل لمشكلة التعصب والعصبية والتطرف والغلو تلك المشاكل التي مزقت الكثير والمجتمعات ، وأحالتها الى صراعات دموية لا نهاية لها .

لذلك نرى أن التسامح والذي هو من أهم أهداف التعددية المنشودة ، وهو البديل الوحيد للتعصب ، من أجل نبذ الخلافات الفكرية ، واعادة المجتمع الى الحياة المستقرة دينياً واجتماعياً وفكرياً .

أولاً : تعريف التسامح :

١. التسامح لغة :

التسامح لغة : التسامح من السماح و السماحة أى الجود. مصدر سمح يسمح سماحة وسماحا وسموحة .

كما يقول ابن فارس : "السين والميم والحاء أصلٌ يدلُّ على سَلاسةٍ وسُهولة. يقال سَمَح له بالشيء. ورجلٌ سَمْحٌ، أي جواد، وقومٌ سُمَحاء ومَسامِيح. ويقال سَمَّح في سيره، إذا أسرع." [٦]

و التسامح : " أصله الاتساع ومنه يقال في الحق مَسْمَحٌ أي : متسع ، ومندوحة عن الباطل " [٧]

٢. التسامح اصطلاحاً : " السماحة بذل ما لا يجب تفضلا " [٨]

" كما أن التسامح يشكل عماد حقوق الإنسان والتعددية. والتسامح يعني الإقرار بأن البشر المختلفين بطبعهم في مظهرهم وأوضاعهم ولغاتهم وسلوكهم وقيمهم، لهم الحق في العيش بسلام " [٩]

لهذا يتجلى معناه في المعاملة بلين واحترام ومودة وذلك بـ :" بتيسير الأمور والملاينة فيها الّتي تتجلّى في التّيسير وعدم القهر، وسماحة المسلمين الّتي تبدو في تعاملاتهم المختلفة سواء مع بعضهم أو مع غيرهم من أصحاب الدّيانات الأخرى " [١٠]

ثانياً: فلسفة التعددية والتسامح .

بالنسبة للدين الإسلامي الحنيف ، نجد أنه جعل التسامح سبيلاً للوصول الى الاصلاح الديني والدنيوي ، على أنه من أهم الفضائل الأخلاقية التي يحتاجها المجتمع من أجل ضمان سلامته ، كضابط يدير الاختلاف ويضبطه مع المخالف وغيره ، مسلماً كان او غير مسلم .

إن دعوة الإسلام إلى التسامح ، تنطلق من كونه ديناً عالمياً يرفض الحقد والبغضاء بين بني البشر ، ويعكسه بالتسامح والتآلف والتعايش الإيجابي بين كل الناس دون الإلتفات إلى جنس أو لون أو معتقد ، ذلك أننا مخلوقون من نفس واحدة كما قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾[١١]

وقد وردت في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تدعو إلى التسامح .

يقول تعالى :﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ۝٨٥ ﴾[١٢]

" أمر الله جل وعلا نبيه عليه الصلاة والسلام في هذه الآية الكريمة أن يصفح عمن أساء الصفح الجميل؛ أي: بالحلم والإغضاء، وقال علي وابن عباس: الصفح الجميل: الرضا بغير عتاب. وأمره صلى الله عليه وسلم يشمل حكمه الأمة؛ لأنه قدوتهم والمشرع لهم." [١٣]

وفي موضع آخر يقول تعالى :﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩ ﴾[١٤]

المعنى : استعمال العفو والتسامح ، وقبول ما سهل من أخلاق الناس ، وهو ما يسمى حالياً بالتعددية ، وترك الاستقصاء عليهم في المعاملات، وقبول العذر ونحوه.[١٥]

وهذا الحوار اللين الهين يظهر في ثنايا قوله تعالى :﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ۝٤٦ ﴾[١٦]

وقوله تعالى :﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ ﴾[١٧]

فهذا غيض من فيض التوجيهات القرآنية التي حثت على التسامح والقبول بالتعددية والتنوع الإنساني بين المسلمين وغير المسلمين حرصاً على إثبات حقوق الإنسان وضمانا لسلامته في الدنيا والآخرة .

أما سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقد كان لسان القرآن الكريم الناطق بين الناس فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم : أَيُّ الأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ ؟ قَالَ : الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ." . [١٨]

وعن ابن عبّاس– رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: " اسمح يسمح لك "[١٩] أي : " سَهِّل يُسَهل عليك " [٢٠]

وهذا يعني أن يسهل المؤمن في تصرفاته كل المهام التي تواجهه ، ومع أي كان من ابناء المجتمع دون النظر الى دينه وجنسه .

ومن باب التسامح أن يفرج الانسان كربة اخيه المسلم اذا كان في حاجة الى مسعدته وييسر أمره .

ففي ذلك نجاة له يوم القيامة فقد ورد في الصحيح : " أنّ أبا قتادة طلب غريما له فتوارى عنه. ثمّ وجده. فقال: إنّي معسر. فقال: آلله قال: آلله. قال: فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يقول : من سرّه أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفّس عن معسر، أو يضع عنه" [٢١]

وعن عبد الله بن مسعود– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه : " ألا أخبركم بمن يحرم على النّار، أو بمن تحرم عليه النّار: على كلّ قريب هيّن سهل " [٢٢]

وعن أبي هريرة– رضي الله عنه– عن النّبيّ صلى الله عليه وآله وصحبه قال: " إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة " [٢٣]

هكذا نرى أقوال وأفعال وأحوال نبينا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تفوح عطراً على كل من يعيش معه من الناس ، بل انه لم يميز بمعاملاته الاجتماعية والانسانية بين اسود وأبيض ، ولا بين أعجمي وعربي ، ولا بين مسلم أو كتابي حيث كان متسامحاً هيناً ليناً رحيماً ، سهلاً في العبادة ، سهلاً في التجارة ، سهلاً في اقامة

شرع الله تعالى ، وهو صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم القائل : " إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِى مُعَنِّتًا وَلاَ مُتَعَنِّتًا وَلَكِنْ بَعَثَنِى مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا " [٢٤]

وقد جاء في التسامح والتعددية في موسوعة نضرة النعيم ما اختصره العلماء من فوائد موجزة وهي :

(١) يحبّها الله ورسوله والملائكة المقرّبون.

(٢) يضفيها الله على وجوه المؤمنين لتكون لهم علامة مميّزة في الدّنيا والآخرة.

(٣) السّمح محبوب لدى أهله ومجتمعه.

(٤) السّماحة في البيع والشّراء باب عظيم من أبواب كسب الرّزق وتكثيره.

(٥) السّماحة تجلب التّيسير في الأمور كلّها.

(٦) بالسّماحة يغنم الإنسان أكبر قدر من السّعادة وهناءة العيش.

(٧) يجلب سمح النّفس الخير الدّنيويّ حيث يميل النّاس إلى التّعامل معه فيكثر عليه الخير بكثرة محبّيه والمتعاملين معه .

(٨) السّماحة في التّعامل مع أصحاب الدّيانات الأخرى تجلب لهم الطّمأنينة والأمن فيؤدّي ذلك إلى حبّهم للمتسامحين معهم ومعاونتهم ثمّ الدّخول في هذا الدّين الّذي يقرّ مبدأ التّسامح مع الآخرين وقد حدث ذلك عقب الفتوح الإسلاميّة . [٢٥]

لقد تعددت صور التعددية الاجتماعية وصور الاخاء الانساني طيلة العهد الاسلامي حتى بات الناس متآخين في العمل والعيش .

كل ذلك أدى إلى قبول الآخرين بالإسلام كدين محبة وتعددية وسلام ، يمنح الجميع فرصة التعرف على جواهره الثمينة التي أتيحت لجميع الخلق ، ومن أهمها القرآن الكريم ذلك الدستور الإلهي الذي لم يظلم أحدا ، ولم يعتدي على أحد .

المطلب الثالث : رفض التطرف والغلو .

من كل ما سبق تتضح نتيجة مهمة مفادها رفض الاسلام للتطرف والغلو وفي الحقيقة : إن مصطلح التطرف الديني لم يرد لفظه في الشرع وقد استعمله بعض العلماء كالنووي وغيره في النهي عن التنطع ، ومعناه الوقوف في طرف الشيء ، والخروج عن الوسط والاعتدال .

وهو يشمل الذهاب إلى طرف التشديد و إلى طرف التسهيل .

فالغالي في الدين متطرف والجافي عنه متطرف.

لكن المشـــهور اســـتعماله في التشـــدد والتعمق وهو المقصـــود في خطاب المتكلمين فيكون مرادفا للغلو .

ومفهومه في الشرع مجاوزة المسلم الحد الشرعي في كل شيء . كما قال الإمام أحمد لابنه: (لا تغلو في كل شـــيء حتى الحب والبغض). ومعنى قوله صـــلى الله عليه وسلم (إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ) [٢٦]

عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال .

والغلو : مجاوزة الحد بأن يزاد في حمد الشيء أو ذمه على ما يستحق ، ونحو ذلك ، قال ابن حجر: وأما الغلو فهو المبالغة في الشـــيء والتشـــديد فيه بتجاوز الحد وفيه معنى التعمق يقال غلا في الشيء يغلو غلوا وغلا السعر يغلو غلاء إذا جاوز العادة والسهم يغلو غلوا بفتح ثم سكون إذا بلغ غاية ما يرمى). [٢٧]

وهو عام له صور كثيرة فإذا بالغ الإنسان وتعدى حدود الشرع في الاعتقاد أو العبادة أو السلوك أو الأخلاق و المشاعر .

قال مخلد بن الحسين رحمه الله: "ما ندب الله العباد إلى شيء إلا اعترض فيه إبليس بأمرين بأيّهما ظفر، إما غلوّاً فيه وإما تقصيراً عنه" [٢٨]

والنفوس المصـابة بالغلو تقيم الدنيا وتقعدها من أجل تقديس أحياء غير معصـومين، وتملأ الفضـاء ضـجيجاً وتهويلاً لأجل مسائل اجتهادية يسوغ فيها الخلاف، وهكذا إذا انحســـر العلم اســـتفحل الجهل، وإذا غاب العدل حلّ مكانه الظلم والبغي، والنفوس الموبوءة بالغلو تترنح بين جهل فاضح وبغي صارخ[٢٩]

إن الإعجاب بالرأي لدى الغلاة أوقعهم في التعصـــب والخصـــومة والجدال وكثرة الســـؤال.. وقد وصـــف المبرّدُ الخوارجَ فقال: "كان في جملة الخوارج لددٌ –جدال– واحتجاج على كثرة خطبائهم وشعرائهم"

وكان نافع بن الأزرق يأتي ابن عباس فيســـأله حتى أملّه، وجعل ابن عباس يظهر الضجر. [٣٠]

كما أورثهم شـقاقاً ونزاعاً، فالغلاة أكثر الطوائف انقسـاماً وتشـرذماً، وأظهر تبرياً فيما بينهم من سائر الطوائف .

وبناءً على كل ما تقدم فقد تآلف المجتمع على التعدد وقبول الآخر مهما كان انتماؤه الديني والمذهبي ، ونتج عن كل هذا رفضٌ قاطع للتطرف والغلو ، وها هو المجتمع يجدد قبوله لكل الناس ليتعايش معهم ، ذلك أن التطرف يحرك في النفوس خمائر البغي والعدوان ، وان بدر السلام والمحبة الذي يسطع على الأمة قد عجل باندراسه وانقراضه بإذن الله تعالى .

المطلب الرابع : الاستقرار والامن الاجتماعي .

أولاً : مفهوم الاستقرار الاجتماعي .

إن أساس التعددية في الإسلام أن يعامل كل فرد على أساس حقوقه الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية ، ليحصل على هدفه الذي يبتغي تحقيقه في الحياة بالتالي نصل الى الاستقرار الاجتماعي في ظل المساواة في الحقوق والواجبات والتي يشترك فيها المسلم وغيره .

الاستقرار الاجتماعي : " يعني الطمأنينة ومنافاة الخوف والفزع عن الإنسان، فرداً أو جماعة، أي أن يكون المجتمع المسلم، كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضا "

وإن مفهوم الاستقرار والامن في المجتمع اسلامياً : " يستوعب كل شيء مادي ومعنوي ، فهو حق للجميع أفرادا وجماعات ، مسلمين وغير مسلمين، محتويا على مقاصد الشريعة الإسلامية الخمسة : حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض المطلوب شرعا المحافظة عليها " [٣١]

وإن مما تجدر الاشارة اليه أن رقي افراد المجتمع لا يحصل إلا إذا تعددت افكارهم وقبل بعضهم بالبعض الآخر ، وحصلت الأمانة فيهم وفي تصرفاتهم وأمن بعضهم من غدر بعض ، فتحرروا من الخوف ، وأتقنوا عملهم حينئذٍ يستقر المجتمع طبقاً لقول سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ " [٣٢]

فالاستقرار الاجتماعي حاجة ضرورية ملحة لأي مجتمع؛ لأنه يتعلق بأبناء هذا المجتمع بمختلف الشرائح ذكوراً وإناثاً كباراً وشباباً وأطفالاً، مواطنين ومقيمين، مهما تنوعت الديانات والمذاهب والقوميات والعروق. وكذلك على الصعيد الأمني والسياسي والاجتماعي والتربوي والديني والثقافي والصحي والاقتصادي .

ولقد حرصت الشريعة على تماسك المجتمع وترابطه ، فجاءت التشريعات التي تؤدي إلى تقوية الروابط الاجتماعية ، كبر الوالدين، وصلة الأرحام، وحقوق الزوجين والأبناء، والعدل بين الزوجات والأبناء، والنفقة الواجبة لهم، وإصلاح ذات البين ، والعلاقة بين الزوجين، وغيرها من التشريعات التي تكفل للمجتمع والأسرة أمنها واستقرارها. كما يقوم فيه القادرون على مساعدة غير القادرين ، فالمجتمع فيه الضعيف والمسكين والعاجز والأرامل والأيتام ولذلك جاءت التشريعات بما يكفل احتياجات هؤلاء جميعاً. [٣٣]

كما يتميز هذا النظام بالشورى والعدل والمساواة بين الرعية في الحقوق والواجبات ويكون التفاضل بينهم بالتقوى، مما يوجد الثقة بين الحاكم والمحكومين، وبالتالي يتحقق الأمن والأمان . [٣٤]

إن مقياس أهمية الأمن المجتمعي يأتي ضمن مقياس الأخلاق في الحياة الإنسانية ، ألا وهو خشية الله سبحانه وتعالى ، التي تحثّ على الالتزام بالأوامر واجتناب النواهي مما يجعل الأخلاق مهيمنة على نظام الحياة بما ينهض بكيان المجتمع ، وبذلك يضمن تحقيق الجوانب الوقائية في المجتمع لمنع وقوع الجرائم [٣٥]؛ وذلك لأنَّ الضابط الأخلاقي يقوم بصياغة الأفراد صياغة إخلافيه تقودهم نحو المثل العليا [٣٦].

فالأمن المجتمعي ركيزة أساسية لكي يشعر أفراد المجتمع بالأمن والأمان والاطمئنان والتمتع بالحياة الكريمة المستقرة وبناء أفراد صالحين وناجحين وسط أسر نموذجية صالحة ، اذ لا يمكن الحصول على فكر صحيح ، وثقافة وتربية سليمة في ظل غياب الأمن المجتمعي ، وعليه فإن الأمن المجتمعي مسؤولية اجتماعية عظيمة تقع على عاتق جميع أفراد المجتمع وعلى رأسها الجهات الحكومية والمؤسسات المدنية والنخب المتخصصة والمسؤولة[٣٧]

وعلى هذا الأساس يعدّ الأمن المجتمعي ثمرة من ثمار الانفتاح على الآخر ، ونتيجة من نتائج الاعتراف به ، الذي يأتي عن طريق الحوار وتعزيز التنوع ، والإيمان بالتنوع الفكري والسياسي والديني ودولة القانون والدستور ، والتداول السلمي للسلطة ، ورفض جميع أشكال العنف والتطرف في العقيدة والفكر والممارسات

القمعية في المجتمع ، والإيمان بمبدأ الحوار الديمقراطي الشـــفاف ، وحرية الكلمة والتعبير[٣٨]

وإن من أهم عوامل تحقيق الأمن المجتمعي هي ما يأتي:

١ ـــ تنمية الترابط بين كافة الجماعة الوطنية مما يؤدي الى تلاحمهم واندماجهم في كيان سياسي واجتماعي واحد .

٢ ـــــــــ تحقيق مصالح جميع أعضاء الجماعة الوطنية بهدف تحقيق مصالحهم المشتركة للجميع .

٣ ــ التوعية والإعلام ، وذلك من خلال وسائل التنشئة الاجتماعية والسياسية ، التي تعزز الروابط والصـلات بين أبناء المجتمع من جهة ، وبينهم وبين النظام السـياسـي من جهة ثانية[٣٩]

إن هذا الأمن : له دلالات كثيرة في أي مجتمع سواء كان متجانساً أم يشمل على تنوع ، ومن هذه الدلالات : دلالة العيش المشـــترك ، ودلالة الرغبة في التعايش والتضـامن بين أبناء المجتمع الواحد ، بمعنى سيادة الرضـا في المجتمع ، ولكن هذا الرضـــا لا يأتي عن طريق التمني والرجاء ولا يتولد شـــفوياً ، وإنما يأتي عن طريق توسيع المشاركة السياسية والاقتصادية والثقافية بين شرائح المجتمع كافة[٤٠]

فضـــلاً عن دالة : "احترام التنوع والاختلاف اللذين يحولان دون تمركز الحكم في أيدي جهة واحدة ، يساعد ذلك على تحقيق المشاركة وتوزيع المنافع "[٤١].

ثم نعود إلى دالـة ســـيادة الولاء الوطني على الولاءات الأخرى من دون إغفال أو إقصـاء أو صـهر الولاءات الأخرى ويتعزز هذا الولاء الوطني كلّما كانت الحكومة أو الدولة قائمة على أســس كاملة من المســاواة والعدالة بين جميع مواطنيها ، من دون تمييز أو تفريق لأي سبب كان[٤٢]

الخاتمة واهم النتائج

١ـ الوطن في الإسلام هو قطعة من الأرض تقطنها مجموعة من البشر، فتصبح مقرا لمعيشتهم ومستقراً لأهليهم وذريتهم من بعدهم ، لذلك أوجب اللهُ تعالى عليهم إعمارها

، واحترام من يعيش معهم فيها ، والاعتراف بوجود الآخر ، واحترام حقوق الجميع ، والتعاون معهم في سبيل استدامة الحياة بكل لياقة .

٢. يظهر جليا ان الاسلام لم يكن يحمل طابعاً عدوانيا تجاه اي دين او فكر حيث آمن بوجود المسـيحيين واليهود واهل الذمة الذين يعيشـون بمبدأ المواطنة ولم يخونوا العهد بينهم وبين الدولة آنذاك ، بل أنه في لحظة انتقال سيدنا محمد صـلى الله عليه وآله وصـحبه وسـلم الى ربه ، كان قد ترك في كل مكان من مكة والمدينة وما احاط بها ، ترك الكثير من النصارى واليهود يعيشون بينهم وينعمون بالأمن والاستقرار .

٣ـــ التسامح مأخوذ من السماحة وبذل ما لا يجب تفضلا ، ويعني الاقرار باختلاف الطبائع الانسـانية ، فضـلاً عن اللغة والسـلوك ، مما اتاح للآخر فرصـة العيش باحترام.

٤ـــ يتجلى معنى التسـامح في معاملة الآخر باللين والاحترام والمودة وعدم القهر، وسـماحة المسـلمين التي بدت في تعاملاتهم مع بعضـهم أو مع غيرهم من أصـحاب الدّيانات الأخرى .

٥. استعمال العفو والتسامح ، وقبول ما سهل من أخلاق الناس ، وهو ما يسمى حالياً بالتعددية ، وترك الاستقصاء عليهم في المعاملات، وقبول العذر ونحوه .

٦ـــ تتجلى المواطنة في ابعادها التعددية في علاقة الفرد بالوطن ، ومدى تأثره بالمجتمع السـلمي ، والتعايش الايجابي ، حيث أن للمواطنة أبعاد تعددية ثقافية بحسب الاحساس بالموطن الذي يؤمن به الفرد ، ويشترك فيه مع الآخرين في الهوية الوطنية والدينية والفكرية وعلى هذا فإن الشـعور بالمواطنة يحمي العقول من الانزلاق الى هاوية الغلو والتطرف ، وتمنح المجتمع حياة آمنة مطمئنة ، وهذا ما يريده الاسلام .

٧ـــ الغلو : مجاوزة الحد بأن يزاد في حمد الشيء أو ذمه على ما يستحق وعلى هذا الاسـاس رفض المجتمع التطرف والمتطرفين ، وها هو اليوم يرحب بكل الافكار التي تقرب الناس فيما بينهم ، ويناهض التطرف والارهاب .

٨ــ يظهر ان اعجاب الغلاة بأنفسهم ، وتعصبهم لآرائهم ، هو ما اوقعهم في مهاوي الضـــلال وغياهب التكفير المظلم ، وهو في نفس الوقت ســـبب لتفرقهم وانشـــقاقهم وضعف شوكتهم ، وإيذان من الله تعالى بهلاكهم وانقراضهم واحداً بعد الآخر .

٩ــ الاستقرار الاجتماعي : يعني الطمأنينة ومنافاة الخوف والفزع عن الإنسان، فرداً أو جماعة، أي أن يكون المجتمع المسلم، كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضا.

المصادر

١ــ إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي ، ت ٨٤٠هـ ، تقديم : فضـــيلة الشـــيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم ، تحقيق : دار المشـكاة للبحث العلمي بإشـراف أبو تميم ياسـر بن إبراهيم ، دار الوطن للنشـر، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

٢ــ أحكام القرآن ، عماد الدين بن محمد الطبري الكيا الهراسي ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣م.

٣ــ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي ، مجمع الفقه الاسلامي ، جدة ، ط١ ، د.ت.

٤ــــ إعلان مبادئ بشأن التسامح اعتمده المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة والعشرين، باريس، ١٦ نوفمبر ١٩٩٥م .

٥ـ التعددية الحزبية في الفكر الإسلامي، التأصيل، الأنماط، التحول ، زكي الميلاد ، مجلة الكلمة ، بيروت ، منتدى الكلمة للدراســـات والأبحاث، الســـنة ١، العدد ٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٦ــــ التعددية الدينية قراءة في المعنى ، مهدي صـليل ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، السعودية ، ط١ ، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م .

٧ــــ التعددية الرؤية الاسـلامية ، التحديات الغربية ، محمد عمارة ، بحث مقدم الى مجلة الجامعة الاســلامية ، لندن ، الجامعة العالمية للعلوم الاســلامية ، الســنة ١ ، العدد ٢ ، سنة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٨. التعددية والحرية في الاسلام ، الشيخ حسن الصفار ، دار المنال ، ط٢، ١٩٩٦م

٩. التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر , دار الفكر ، بيروت , دمشق ، ط١، ١٤١٠هـ
١٠. حياتنا قبل نصف قرن ، السيد محمد الشيرازي ، مركز الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم للتحقيق والنشر ، ط١ ، ١٤١٩ ـ ١٩٩٨م .
١١. الدعوة الى الاسلام ، سير توماس أرنولد ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٠م .
١٢ـــــ سنن الترمذي ، : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى ، تحقيق : بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٦م .
١٣ـ صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ .
١٤. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، ت ٢٦١هـ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١ ، د.ت.
١٥ـــــ الروض الداني – المعجم الصغير ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، تحقيق : محمد شكور محمود الحاج أمرير ، المكتب الإسلامي , دار عمار ، بيروت , عمان ، ط١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
١٦. الكامل في اللغة والأدب ، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس ، ت ٢٨٥هـ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٧.
١٧ ـــــ لسان العرب ، لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، ت ٧١١هـ ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ .
١٨ـ مسند أحمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، ت ٢٤١هـ ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .
١٩. المصباح المنير للفيومي، الطبعة الخيرية ، مصر، ط١، ١٣٠٥ هـ .

٢٠ ـــــــ مقاييس اللغة ، معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، ت ٣٩٥هـ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢١ـــــ معالم أصـول الفقه عند أهل السـنة والجماعة ، محمَّد بنْ حسَـيْن بن حَسـنْ الجيزاني ، دار ابن الجوزي ، ط٥ ، ١٤٢٧هـ.

٢٢. معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ، محمد العدناني ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٣ـــــ الموسـوعة العربية العالمية ، مؤسـسـة أعمال الموسـوعة للنشـر والتوزيع ، االرياض ، ٤ ، ١٩٩١م .

٢٤ـــــ موسـوعة العلوم الاجتماعية ، ميشـل مان ، تعريب عادل الهواري – سـعد مصلوح – مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٥. موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول ، صالح بن عبد الله حميد ، عبد الرحمن ملوح ، دار الوسيلة للطباعة والنشر ، جدة ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

٢٦ـ النهاية في غريب الأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ، ت ٦٠٦هـ ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩م.

---

[١] ينظر : لسان العرب / ١٥ : ٣٣٨ .

[٢] معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ، محمد العدناني ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م./ ٧٢٥.

[٣] ينظر : موسوعة العلوم الاجتماعية ، ميشل مان ، تعريب عادل الهواري – سعد مصلوح – مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م./ ١١٠ .

[٤] الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، االرياض ، ٤ ، ١٩٩١م./ ١٤.

[٥] إشكالية المواطنة في الفكر السياسي المعاصر ، ئوميد رفيق فتاح ، اطروحة دكتوراه فلسفة في العلوم السياسية ، جامعة السليمانية ، ٢٠١٢م. غير مطبوع / ٥٤.

[٦] مقاييس اللغة /٣ : ٧٥ .

[٧] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير / ١ : ٢٨٨ .

[٨] التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر , دار الفكر ، بيروت , دمشق ، ط١، ١٤١٠هـ ./ ١ : ٤١٤ .

[٩] إعلان مبادئ بشأن التسامح اعتمده المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة والعشرين، باريس، ١٦ نوفمبر ١٩٩٥م .

[١٠] موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول / ٦ : ٢٢٨٨ .

[١١] سورة النساء ، الآية : ١ .

[١٢] سورة الحجر ، الآية : ٨٥ .

[١٣] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن / ١٦ : ١٢٢ .

[١٤] سورة الأعراف ، الآية : ١٩٩.

[١٥] ينظر: أحكام القرآن للكيا الهراسى / ٣ : ١٨. بتصرف .

[١٦] سورة العنكبوت ، الآية : ٤٦ .

[١٧] سورة الممتحنة ، الآية : ٨ .

[١٨] ينظر: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي ، ت ٨٤٠هـ ، تقديم : فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم ، تحقيق : دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، دار الوطن للنشر، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م / ١ : ١١٥ . الحديث اخرجه البوصيري وقال عنه : هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ ، لِتَدْلِيسِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ.

[١٩] الروض الداني – المعجم الصغير ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، تحقيق : محمد شكور محمود الحاج أمرير ، المكتب الإسلامي , دار عمار ، بيروت , عمان ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م./ ٢ : ٢٨١.

[٢٠] النهاية في غريب الأثر / ٢ : ٩٩٠ .

[٢١] صحيح مسلم / ٥ : ٣٣.

[٢٢] سنن الترمذي / ٤ : ٦٥٤.

[٢٣] صحيح البخاري / ١ : ٢٣ .

[٢٤] صحيح مسلم / ٤ : ١٨٧ .

[٢٥] ينظر : موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول / ٦: ٢٣٠٠ .

[٢٦] مسند أحمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، ت ٢٤١هـ ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م . / ١ : ٣٤٧ .

[٢٧] فتح الباري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩/ ١٣ : ٢٨٧ .

[٢٨] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أحمد بن عبد الله الأصفهاني أبو نعيم ، دار السعادة ، مصر ، د.ت./ ٨ : ٢٦٦ .

[٢٩] ينظر : مقال بعنوان إياكم والغلو في الدين ، على النت ، موقع : طريق الاسلام . رابط المادة http://iswy.co/e11jp5 :

[٣٠] ينظر : الكامل في اللغة والأدب ، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس ، ت ٢٨٥هـ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٧./ ٢ : ١٦٨ .

[٣١] معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة ، محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسَنْ الجيزاني ، دار ابن الجوزي ، ط٥ ، ١٤٢٧هـ./ ١ : ٢٤٠ .

[٣٢] مسند أبي يعلى / ٧ : ٣٤٩ . برقم : ٤٣٨٦.

[٣٣] ينظر : مفهوم التعددية في الفكر الاسلامي ، أ.د. محمد هادي شهاب ، دار غيداء ، عمان ، ٢٠١٩م .

[٣٤] ينظر : أثر الأمن الاجتماعي في حياة الأفراد والمؤسسات والدول ، فتحي يكن . / ٣ .

[٣٥] ينظر : الاخلاق وأثرها في الوقاية من الجريمة ، شوكت محمد عليان ، مجلة الأمن والحياة ، العدد ١٦٧ ، لسنة ١٤١٧هـ / ٥٧ .

[٣٦] ينظر : النظم الإسلامية ، منير حميد البياتي ، دار البشير ، عمان ، ط١ ، ١٩٩٤م / ٨.

[٣٧] ينظر : الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام ، عبدالله بن عربي ، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد ، الرياض ، ١٤٢٣هـ / ١ : ٦٢ .

[٣٨] ينظر : التسامح والصفح في الفكر الإسلامي والغربي ، بحث منشور ، أد. عبد السلام ابراهيم البغدادي ، مؤتمر التعايش السلمي في العراق الواقع والمستقبل ، أعمال المؤتمر العلمي السنوي الثاني ، كلية العلوم السياسية ، جامعة السليمانية بالتعاون مع منظمة نفار لتنمية الثقافة الديمقراطية من ٤ ـ ٥ نيسان ، ٢٠١١ م / ١٤ .

[٣٩] ينظر : السياسة في الدول النامية ، صادق الأسود ، محاضرات مطبوعة بالرونيو ، بغداد ، ط١ ، د.ت / ١٣٩ .

[٤٠] ينظر : التسامح والصفح دراسة في الفكر الإسلامي والغربي ، أد .عبد السلام ابراهيم البغدادي ، بحث منشور / ١٤ .

[٤١] الموسوعة السياسية ، عبد الوهاب الكيالي / ١ : ٧ .

[٤٢] ينظر : التسامح والصفح دراسة في الفكر الإسلامي والغربي ، أد. عبد السلام البغدادي / ١٤